

مقدمة لكتاب الانجيل وعالم اليوم

قال اللاهوتي الانجيلي كارل بارت: "على الواعظ أن يحمل الانجيل في يده، والجريدة في اليد الأخرى، كيما يتعاطى مع الأحداث في ضوء الانجيل، ويجد تفسيراً لها".

منذ ثلاث سنين وحتى اليوم، تجتاح منطقة الشرق الأوسط أحداث أمنية وحروب، تزلزل المنطقة وتنتقل من بلد الى آخر، فتصيب العراق، وليبيا، ومصر، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، وغيرها من البلدان العربية. أحداث مصيرية تؤدي الى انهيار بعض الأنظمة وتغيّر بعض الحكومات، كما تؤدي الى تغيير ديموغرافي وفرز سكاني. وسمة هذه الأحداث الأمنية، تفشي ظاهرة العنف والارهاب وسفك الدم، بطريقة لم يشهدها العالم منذ زمن بعيد والتمثلة، بالتدمير للقيمة الانسانية، بأبشع الوسائل الاجرامية. التدمير للعديد من مكونات الأوطان: من مؤسسات ومنازل ومدارس ومساجد وكنائس وغيرها، مخلفة وراءها مئات الآلاف من القتلى والجرحى، وملايين من المهجرين والنازحين. "شعب الأرض (كما يقول النبي حزقيال) ظلّموا ظلماً، وغصبوا غصباً. واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب بغير الحق" (حزقيال ٢٢: ٢٩).

في ضوء هذه الأحداث المأساوية وانتشار الشر والظلم وسفك الدم، يعيش سكان المنطقة من مسيحيين ومسلمين، متأثرين بنتائجها المدمرة على كل الأصعدة: الروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، فيرفعون صراخهم الى الرب، مصليين مع النبي حبقوق "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع. أصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلص. لم تريني اثماً وتبصر جوراً، وقدامي اغتصاب وظلم، ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها؟... عينك أظهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر الى الجور. فلم تنظر الى الناهيين، وتصمت حين ييلع الشرير من هو أبر منه؟" (حبقوق ١: ٢-٣ و ١٣).

الا أن السؤال الأساسي الذي يجب طرحه هو: هل تستطيع الكنيسة وخدامها، تجاهل هذه الأحداث في عالم اليوم، حين الوعظ بالانجيل؟ ألا يجدر بالوعاظ والخدام، "حمل الانجيل في يده، والجريدة في اليد الأخرى، كيما نتعاطى مع الأحداث في ضوء الانجيل، ونجد تفسيراً لها" (كما قال اللاهوتي Karl Barth)، فيصبح الانجيل أو الخير السار، أكثر معنى وأكثر مخاطبة، لاحتياجات المؤمنين والمؤمنات المتعددة، وسط هذه الظروف الصعبة التي نعيشها، لا سيما، في منطقة الشرق الأوسط. قال Peter Schneller "يجب أن نلتزم التفتيش المستمر عن طرق وأساليب، تمكّن الناس من عيش رسالة الانجيل، ومشاركته والاحتفال به، بعمق أكبر".

في سياق هذه الأحداث الأمنية والسياسية، واختبارات آلام الشعب المعاشة، كتبت كتابي هذا، "الانجيل وعالم اليوم". الهدف من هذا الكتاب، تقديم الانجيل، كلمة الله الحيّة والفاعلة والمغيّرة، كيما تخاطبنا في احتياجاتنا

الروحية والنفسية والاجتماعية، وتساندنا وتواسينا في الأمان وأوجاعنا اليومية، وتمنحنا القوة والنعمة والثبات والرجاء، لنبقى أمناء للمسيح حتى النهاية، وذلك دون المساومة على رسالة الانجيل الخلاصية، ودون تزويب أو تحريف الحقيقة، التي يقدمها الانجيل للعالم. بالإضافة الى ذلك، نقدّم في هذا الكتاب ، بعض الاقتراحات العملية لحاجات أساسية تحتاجها مجتمعاتنا في هذه الظروف الراهنة، ورؤية لتدعيم ركائز أوطاننا لتجنّب الأحداث، وذلك استنادا الى قيم الانجيل.

ان كتاب، "الانجيل وعالم اليوم"، هو عبارة عن مجموعة من مقالات ومواعظ-أبحاث، يبلغ عددها ٣٩ ، نشر البعض منها، في جريدة النهار اللبنانية، والبعض الآخر، ألقى من صروح المدارس الانجيلية، والبعض الآخر، وعظ من منابر الكنائس الانجيلية.

ينقسم الكتاب الى خمسة أقسام مترابطة:

القسم الاول: مجموعة مقالات تركز ، على مفهوم الكتاب المقدس للانسان، الذي هو مزيج من صورة الله وتراب. فالله خلق الانسان على صورته ومثاله ووضع فيه روحه، داعيا اياه كيما يعيش لمجده كل حياته. الا أنّ كبرياء الانسان، وتمرّده على وصايا الله أسقطه في الخطية، فتشوّهت وفسدت صورة الله فيه. وهكذا تسرّب الفساد الى كامل كيان الانسان، فتحوّل الى مجرم ووحش كاسر، يقترب أشنع الجرائم والشور وحشية، مدفوعا بدوافع متعددة، منها: الجشع للسلطة، والحسد والغيرة، والطمع، وغيرها. هذه الدوافع التي تملّكت في الانسان الساقط في الخطية وغيرها ، هي المسؤولة عن كل هذه الجرائم، والموت والقتل والشر والظلم والمآسي، التي نشهدها في منطقتنا في الشرق الأوسط.

القسم الثاني: مجموعة مقالات تركز، على الآلام التي تسببها الأحداث في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان وغيرها، والتي تبقى معرفتها لغزا علينا، ورسالة الانجيل للمتألمين . يتضمّن هذا القسم، مقالة نتناول فيها موضوع، تبرير البعض لآلام الشعب الفلسطيني ، بحجة تحقيق الله لوعده القديم للشعب اليهودي، بارجاعهم الى أرض الموعد، لنتوقف عند تفسير المسيح ورسول العهد الجديد للوعد القديم، تفسيرا جديدا. يتم في هذا القسم، تناول سيرة الرب يسوع المسيح، التي تعرضها الأناجيل، في ميلاده وتعاليمه وصلبه وقيامته وحلول روحه القدوس، وانعكاسها على آلام الناس، وفي الوقت نفسه، انعكاسها على الرجاء الذي يقدمه المسيح وسط الآلام، داعيا اياهم للمشاركة، في آلامه وقيامته. وهكذا يجد كل المتألمين والنازحين والمضطهدين والمنسحقين، رجاءهم في المسيح، اذ يمنحهم قوة روحه القدوس، لتحمل المصاعب والآلام والظروف الصعبة، للبقاء أمناء للمسيح حتى النهاية.

القسم الثالث: مجموعة مقالات تركز، على المشاعر التي تنتاب الانسان أثناء الأحداث، ومنها: مشاعر، القلق والغضب والخوف والاحباط واليأس والحزن والانتقام. فيتم تناول كل نوع من هذه المشاعر بدراسة سيكولوجية وكتابية، لنرى كيف يتعاطى الانجيل مع مشاعرنا، ويقدم لنا مهارات: روحية ونفسية واجتماعية، تنقلنا بالايمن والاعتماد على قوة ونعمة ومعونة الله، من حالتنا الراهنة الصعبة الى حالة جديدة من الرجاء الذي يقدمه الانجيل

القسم الرابع: مجموعة مقالات تركّز، على حاجات مجتمعاتنا وأوطاننا أثناء الاحداث في عالم اليوم، ومنها: الحاجة الى الحوار بين شرائح المجتمع الواحد، وأهمية المدرسة في تدريب التلاميذ على الحوار ابتداء من الصف. وأهمية ضبط اللسان، لأن الموت والحياة في يد اللسان. والحاجة، أن يكون للمسؤولين والمواطنين، ضمير مقلق يفلقهم ويدعوهم الى رفض الظلم والشر. والحاجة، الى السلام الذي يبدأ بالاختبار الروحي للسلام مع الله والذي يدفع الانسان للعمل من أجل السلم في المجتمع. والحاجة، الى المصالحة الوطنية بين مختلف شرائح الوطن. والحاجة الى الاصلاح في المجتمع والكنيسة والدين.

القسم الخامس: مجموعة مقالات تركّز، على وضع رؤية لتدعيم ركائز المجتمع، استنادا الى قيم الانجيل لتجنّب الاحداث وتأمين الاستقرار لعالم اليوم، لأن الانجيل لا يغيّر فقط الانسان بالتوبة والعودة الى الله ، وانما أيضا يصلح بقيمه التي يعلنها ويعلمها، الى تغيير المجتمعات والأوطان، ليضع أسسا متينة وثابتة لها، تمنعها من الحروب والانهيال. من هذه الأسس: التربية الصحيحة: على القيم والفضائل والسلام والاستقرار. الحرية: السمة الأساسية التي ميّز بها الله الانسان عن غيره من باقي المخلوقات. الرحمة: الرجاء الوحيد للمتألمين. الحق: حجر زاوية المجتمع وأساسه الصلب. والعدالة: الصمغ الذي يلصق كافة شرائح المجتمع ببعضها البعض، ليجعله متماسكا.

في الختام، غابتنا من هذا الكتاب، أن يكون زادا روحيا وكتابيا وفكريا واجتماعيا، للمسيحيين المشركين بشكل خاص، وللانسان بشكل عام، نتزوّد به في ظروفنا الصعبة التي نمرّ بها في منطقتنا وبلداننا وعالمنا، علّ هذا الكتاب يسدّ ثغرة يسيرة في مكتبتنا المسيحية. ونحن بكتابنا هذا، لا نطمح لشيء، الا أن نكون أداة طيّعة بين يدي الله ، نحقق ارادته في حياتنا وكنائسنا ومجتمعاتنا، مصليين مع القديس فرنسوا الأسيزي،

" اجعلنا يا رب أداة لصنع سلامك، فحيث هناك كراهية، ساعدنا يا رب لنزرع المحبة. وحيث الانقسام، نزرع الاتحاد. وحيث الكذب، نظهر الحقيقة. وحيث الخصام، نزرع المسامحة. وحيث الشك ، نزرع اليقين. وحيث اليأس، نزرع الرجاء. وحيث الظلمة، نظهر النور. وحيث الحزن، نزرع الفرح." أمين.

القس سهيل سعود